التعصّبُ الأعمى لا يُثمِرُ إلاّ الشر

فيصل الشبيبي

.. لطالما تردّدت هذه العبارةُ الموجزةُ في مفرداتِها العظيمةُ في مدلولاتِها على مسامعنا ونحنُ طلابٌ في المدارس ، وهي جزءٌ من إحدى مواد الميثاق الوطني ، وبما أن الأحزاب السياسية كانت تمارسُ أنشطتها تحت الطاولة قبل إعلان الوحدة المباركة ، إلى جانب أنه لم تظهر على الواجهة أيٌ من دعوات الفرقة المذهبية أو المناطقية كما يحاولُ البعضُ إظهارَها اليوم ، فإن الجميع كان ينظرُ إلى هذه العبارة كحكمة استنتجها من عايشوا صراعاتِ الماضي ، فالتعصّبُ أيّاً كان شكلُه أو نوعُه لا يثمرُ إلاّ الشّر باعتباره نتيجةً حتميةً لكلِ شيءٍ تجاوزَ حدّهُ وخرجَ عن المألوف.

قبل أشهر من الأزمة الراهنة سَمعتُ أحدَ قيادات حزب الإصلاح وهو يؤكّدُ على أنه كان لهم نصيبُ الأسد في صياغة مواد الميثاق الوطني ، على أساس أن المؤتمر الشعبي العام عند تأسيسه في 1982 / 8 / 24 م قد ضم جميع القوى الفاعلة على الساحة ،، وللإنصاف فإن هذا القيادي قد أعلن تبرؤه من الفتنة التي انغمس فيها غالبية قيادات حزبه.

وحتى لا نتوه في جزئيات وتفصيلات قد لا تُفيدُ كثيراً فإن هذه العبارة دائماً ما تحضُرني وأنا أشاهدُ حالة الغليان في الشارع وما يعتمل جرّاء هذه الأزمة وتثير استغرابي نظراً للتناقُض المُريع بين ما يقوله البعض وما يمارسونه على أرض الواقع ، في مخالفة صريحة لكل القيم والأعراف ، فكيف لهؤلاء أن يرددوا (أن التعصّبُ الأعمى لا يُثمِرُ إلاّ الشر) وهم يُنكرون الطرف الآخر تماماً ويرون كلّ ما يصدرُ عنه مُخالفاً للنهج القويم ، بينما هم المستقيمون على الطريقة ، وهم من يستحقون أن يسقوا ماءً غدقاً ، وما سواهم لا يستحق سوى زقوم وحميم !!

وكُل هذا التعصب المقيت يدعو للتساؤل : أين نحن جميعاً من حديث المصطفى عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام (ليس منّا من دعا إلى عصبية)؟

هل يُدركون أن تعصّبهم لم يعدْ أعمى فقط ، بل لقد أضحى تعصُباً مجنوناً يقودُ البلد إلى الهاوية ، بالذات وأنهم يُصدّقون أنفسهم أنهم على الحق بينما الآخرون على باطل مهما كانت قوّةُ البراهين والحجج التي يمتلكونها ؟ أين هؤلاء من قول الإمام الشافعي رحمه الله : (رأيي صوابٌ يحتملُ الخطأ ، ورأيُ غيري خطأٌ يحتملُ الصواب)؟

لماذا نمرُ على الآياتِ الكريمة والأحاديثِ الشريفة التي تحضُ على التسامح والمحبة والإخوّة مرورَ الكرام ، بينما البعض من خلال خطاباتهم وكتاباتهم ومقابلاتهم يوغرون الصدورَ بالكراهية والحقدِ والانتقام ، وكأننا أعداءٌ نعيش في عصر الجاهلية الأولى ؟ ما الذي دفع البعضَ لانتهاج مثل هذه السياسة التي ستُمزّقُ النسيج الاجتماعي للبلد والتي لن يستفيد منها أحدٌ سوى أعداء الأمة العربية والإسلامية ؟ فلو لم يكن هذا التعصبُ مجنوناً وأعمى ما أزهقت أرواحٌ وسُفكت دماءٌ ودمرت منشآت!

الكهرباء

طفح الكيلُ ، ونفدَ صبرُ الناس جرّاء معاناتهم المريرة بسبب الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي ، خاصة في هذا الشهر الفضيل الذي لم يسبق له مثيلاً مذ عرفنا أنفسنا ، لذلك فسنشارك السواد الأعظم من الناس الذين تستمر معاناتهم دعاءهم على هؤلاء المجرمين (اللهم أهلك من ضربها ، ومن أمر بضربها ومن أشار وساند وستر وأيّد ضاربيها فإنهم لا يعجزونك يا رب العالمين).

alshabibi2000@hotmail.com

إلى أين نمضي؟!!

إبراهيم الحكيم

■ درج عامة اليمنيين في هذا الوقت من كل عام، وظلوا حتى عهد قريب جداً يرددون بقناعة وإيمان حد اليقين، أن «رمضان يأتي ومعه رزقه».. الآن صار السواد الأعظم يرددون: «رمضان جاء وحده».. دون رزقه الوفير وخيره الغزير.. أما لماذا؟.. فذلك «لأنهم تقطعوا لرزق رمضان هذا العام» على حد تعبيرهم!!

تلك واحدة من سخريات الحال المحلي الطافحة بالوجع الشعبي مما جرى ويجري، وجميعها تعبر عن ضيق خانق وضنك فالق يكاد الناس به يلفظون أنفاسهم الأخيرة، لفرط هذا التضييق العبثي، المتنامي على حياتهم، وهذا الخنق العمدي لسبل معاشهم والحد الأدنى من متطلبات العيش، وإن على الكفاف!!.

أحوال الناس في بلادنا تدهورت وترديها في ازدياد. وبعدما كانت التقارير المحلية والدولية حتى بداية العام تحصر الذين يعيشون «فوق خط الفقر» المادي والخدمي في حدود30٪ من السكان؛ فإن 60٪ من الشعب – على أقل تقدير– صاروا اليوم يعيشون «تحت خط الفقر المدقع»، و 30٪معدمين!!.

«الجوع كافر».. قالها الأولون، وفي قولهم هذا دلالة بليغة المعنى، تُقر بأن الفقر يضطر الإنسان السوي قبل غير السوي،وترغمه على الكفر،لا بالدين فقط وشرائع الله (الحرام والحلال)، وإنما أيضاً الكفر بإنسانيته نفسها، وكل ما تنطوي عليه من فطرة وميول طبيعية وقيم وأخلاق وسلوكيات اجتماعية مكتسبة!!.

وهذا ما بتنا – مع الأسف الشديد – نُصدم بمظاهر تحققه في أوساط مجتمعنا، ونفجع باضطراد انتشارها، وعلى نحو يُنذر بأننا لم نَرَ من غول مواجع وفجائع آثار وتبعات الأزمة الراهنة إلاّ المخالب، أو كما يُقال في المثل الشعبي: «لم نر من الجمل إلاّ أذنه»، وقد نصل إلى حال أسوأ، نأكل فيها بعضنا البعض!!.

لست أبالغ، وعلى العكس أحاول التشبث بالحد الأقصى من الواقعية، وإن كانت هذه الواقعية مريرة، فإنها تظل مقاربة واقعية للحقيقة.. حقيقة ما خلفته وتخلفه هذه الأزمة من تداعيات مأساوية في أحوال الناس، وما أحدثته وتحدثه من نكبات وانتكاسات كارثية، أشدها ما يصيب القيم وأخطرها ما يفتك بالأخلاق!!.

الأمثلة هنا، أكثر من حصرها، جميعنا يراها ويسمع عنها هنا وهناك، وقد لا نستطيع للوهلة الأولى استيعابها أو تصديق حدوثها في مجتمعنا، لكنها لا تنفك تصفعنا بالدهشة والذهول والألم والخوف من القادم المجهول.. ومن ذلك، أنه صار وارداً جداً أن يستوقفك أحدهم لينهبك بالقوة ولسان حاله: «أنت رزقي»!!

حدث هذا بالفعل، مع صديق قبل يومين وهو في طريق عودته لمنزله ليلاً، حين استوقفه شخص لا يعرفه، ولا يبدو عليه ما قد يثير الريبة عدا ما يتشاركه العامة هذه الأيام من ملامح ضجر وكدر،فطلب توصيله بالسيارة، وصعد معه، ثم ودون مقدمات أو مبررات عداء أو سابق خلاف، حدث مالم يكن بالحسبان!!.

لم يكن صديقي يتوقع ولا حتى يتخيل ما حدث معه تالياً، ولا كنا نصدقه لولا ما أصابه من كدمات ورضوض.. فبينما هو يقود السيارة، لمح هذا الراكب بجانب صديقي حقيبة جهازه الكمبيوتر المحمول، وإذا به ينتفض محاولاً الانقضاض عليها، وهو يقول لصديقي بكل برود وقوة طباع وجرأة: «أنت رزقي اليوم»!!.

قطعاً، صديقي، وهو بالمناسبة شاعر وكاتب، لم يستوعب الأمر في البداية، وظن الرجل يمزح معه، ولهذا فقد ظل يُحسن فيه الظن، قبل أن يتبين – ولكن متأخراً– أنه «على نياته تماماً» وأن الرجل لم يكن يمزح معه مطلقاً،وعلى العكس كان جاداً، وجاداً جداً في مبتغاه كما لو كان حقاً.. (نهب الكمبيوتر المحمول)!!.

تفاجأ صديقي ودهش –وله الحق أن يُذهل– حين بدأ الرجل ينازعه حقيبة الكمبيوتر المحمول، وتأكد له أنه أمام شخص ليس لديه ما يخسره.. «يا قاتل يا مقتول».. وأيقن عدوانيته أكثر، حين بادره بضربة عنيفة في عينه اليسرى.. «لكمة قوية جداً، لشدتها أحسست عيني كأنها قد ارتدت خلف رأسي»!!.

كان صديقي بطبعه المدني والمسالم، «مسربلاً».. لا يحمل أي سلاح، لا أبيض ولا ناري، ولا حتى صميل (هراوة).. لكنه تجاوز وقع المفاجأة والذهول، واستطاع بما تيسر له، الدفاع عن نفسه، مُستخدماً قفل ربط مقود السيارة بالدواسات، فصب جام ألمه في «ضربة أصابت جنب الرجل، وجعلتني أشفق عليه»!!.

المهم، أن صديقي نجا بلطف من الله، مما هو أعظم، وتمكن في نهاية المطاف من ردع هذا الرجل المعتدي، الذي لم يهن عليه الاستسلام خالي الوفاض والتخلي عن «رزقه هذا» كما قال متبجحاً، فاستطاع أن يحطم زجاج نافذة أحد أبواب السيارة قبل أن يلوذ بالفرار، ويبدأ البحث عن صيد أخر!!.

قد يقول البعض أن مثل هذه الحادثة، عارضة.. والجواب: نعم،كانت لا تزال كذلك حتى نهاية العام الماضي،لكنها لم تعد «عارضة» بالإطلاع على سجل كم ونوع الجرائم الواقعة خلال السبعة الأشهر الماضية،والتي تجعلها مؤشر ظاهرة تتسع، ولأسباب قد يعزوها البعض إلى «حال اللا نظام» أو «فوضى إسقاط النظام»!!.

لكن، بجانب هذا العامل الرئيس وراء تفشي جرائم السطو والتقطع والنهب والسرقات خلال النصف الأول من العام الجاري، هناك سبب أخر لا يقل أهمية عنه، وهو تردي الحالة المعيشية لأغلبية الشعب إن لم يكن جميعهم، حداً تجاوز حدود الاحتمال والتحكم لدى فئة واسعة من المجتمع، أنجزت عليها الأزمة.

والسؤال الأهم: إلى أين نمضي؟!!.. أما الجواب، فلا أجد أبلغ من استعادة «تأملات شعرية» جديرة بأن توصف «نبوءات شعرية» للشاعر اليمن الكبير طيب الذكر الدكتور العزيز عبدالعزيز المقالح، حفظه الله وأطال في عمره، كان ذيل بها إحدى يومياته في أخيرة صحيفة «الثورة»، مع بداية نذر تفاقم الأوضاع في البلاد، قال فيها:

«لا وقت للكلام
لا وقت للخصام
واسترجاع ما جرى
في سالف الأيام
وعزة الله الجليل الصمد
أن البلاد في كمدْ
والناس في كبدْ
فإما الحوار والوفاق
أو يكون الانفجار والبدد».

alhakeem@yemen.net.ye

التعليم الموازي بالجامعات اليمنية ومصادر التمويل الذاتي للجامعات

د/ عبدالله الفضلي

تعمل الجامعات الأوروبية والأمريكية على محاولة الحصول على تمويل ذاتي لهذه الجامعات من خلال الرسوم الجامعية بالإضافة إلى بيع وتسويق الخدمات التي تقوم والجامعات ببيعها للمستفيدين في كل أنحاء الدول الأوربية أو أمريكية وذلك كنوع من مساعدة الحكومات التي قامت بدورها بتقليص النفقات على الجامعات لكي تعمل على تمويل نفسها بنفسها وتخفف على الحكومات من الميزانية العامة للدولة التي كانت ترصد للجامعات وبنسبة6٪ من موازنة الدولة. وبذلك أصبحت الجامعات الأوروبية والأمريكية تعتمد وبنسبة50٪ في بناء موازنتها على الأموال التي تتحصل عليها من بيع خدماتها لجمهور المستفيدين من الطلبة المحليين والأجانب.

ففي الوقت الذي بدأت فيه الدولة حث الجامعات الحكومية على مساعدة الدولة في إيجاد تمويل ذاتي للجامعات كنوع من التخفيف على الدولة من عبء تكاليف التعليم العالي والجامعي وذلك من خلال تطبيق نظام التعليم الموازي أو النفقات الخاصة وذلك لإتاحة الفرصة أمام أولئك الطلبة الذين لم يحصلوا على الدرجات الكافية التي تؤهلهم للدخول إلى إحدى الكليات الجامعية حتى لا يحرموا من التعليم الجامعي بالإضافة فتح المجال لهؤلاء الطلبة للالتحاق بالدراسة الجامعية في الفترة المسائية حتى لا تكتظ المدرجات وقاعات المحاضرات بأعداد هائلة من الطلبة الدارسين خاصة وأن نسبة 70٪ من هؤلاء الملتحقين بهذا النوع من التعليم يعملون كموظفين سواء في القطاع الحكومي أو في القطاع الخاص وبذلك حققت لهم الجامعات مثل هذا الطموح الذي كانوا يتطلعون إلى تحقيقه هذا فضلا عن استفادة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات من مردودات هذا التعليم المادية في تحسين أوضاعهم المعيشية بدلا من الذهاب إلى الجامعات الأهلية للبحث عن فرص عمل وإلقاء المحاضرات مقابل أجور مادية متفق عليها بين الطرفين.

ولكن هذا التعليم الموازي قد تم إلغاؤه في هذا العام بصورة ارتجالية وبدون قرار رسمي أو مسوغ قانوني من قبل المجلس الأعلى للجامعات وهو الجهة العليا المخولة اتخاذ مثل هذا القرار الخطير. وبما أن الأخ الدكتور علي مجور رئيس مجلس الوزراء رئيس المجلس الأعلى للجامعات غير متواجد في البلاد وعلاجه في المملكة العربية السعودية الشقيقة ولذلك كان من المفترض أن يقوم وزير التعلم العالي والبحث العلمي بترؤس المجلس الأعلى للجامعات اليمنية باعتباره نائبا لرئيس المجلس قبل بداية التسجيل والتنسيق للعام الجامعي2012/2011بحيث يحدد القوة الاستيعابية للطلبة في الجامعات الحكومية والنسب المئوية بالإضافة إلى تحديد القوة الاستيعابية للجامعات الأهلية ونسبة القبول وقد بدأت الجامعات الحكومية عمليات التسجيل والتنسيق في جميع الكليات العلمية والنظرية دون سابق إنذار أو تحديد نسب القبول فقط كتبت بعض الإعلانات تشير إلى أن نسبة القبول للتسجيل في الكليات النظرية هي 70٪ فما فوق أما أصحاب النسب المتدنية من 69٪وما تحتها فلم يتم حسمها حتى الآن.

وهناك الآلاف من الطلبة والآباء يتساءلون مامصير أبنائنا الذين لم يحصلوا على نسبة 70٪وهل هناك تعليم مواز أم لا وهكذا تركت المشكلة للاجتهادات مع العلم أن مدرجات ومقاعد الكليات لن تستوعب الأعداد الهائلة من هؤلاء الطلبة خاصة لو تم قبولهم بدون تعليم مواز في الفترة الصباحية.

وخلاصة لما سبق فإن الجامعات الحكومية تحقق من وراء التعليم الموازي الأغراض والأهداف التالية:

١- توفير التعليم العالي للطلبة الذين لم يحصلوا على المعدلات المطلوبة في الشهادة الثانوية العامة وبذلك فإنهم لم يحرموا من التعليم الجامعي وخاصة أولئك الطلبة الذين يعملون كموظفين في قطاعات الأعمال المختلفة في فترات العمل الصباحية فوفقوا بين العمل وبين التعليم.

٢- إن الجامعات الحكومية تستطيع تغطية جزء من نفقاتها ومصروفاتها التشغيلية وشراء بعض الأجهزة والمعدات والآلات والأثاث وإجراء بعض الترميمات كل ذلك من خلال مايتم تحصيله من الرسوم الخاصة بالتعليم الموازي لكي تتغلب على بعض ما يواجهها من صعوبات مالية خاصة في ظل الانكماش المتزايد في الإيرادات العامة للدولة وتقليص الميزانيات الخاصة بالجامعات اليمنية.

٣. كان الأستاذ الجامعي وما يزال يعاني من صعوبات مالية وعدم كفاية المرتب الذي يتقاضاه من الدولة مما يضطر الأستاذ الجامعي إلى البحث عن مصادر إضافية لتحسين وضعه المادي والاجتماعي فيذهب إلى الجامعات الأهلية لإلقاء المحاضرات في مجال تخصصه مقابل أجور مالية متفق عليها بين الجانبين. وكانت تلك المحاضرات تلقى على حساب المحاضرات التي يلقيها الأستاذ الجامعي لطلبة الجامعة الحكومية بل كان يعطي المحاضرات الخارجية الأولوية المطلقة ويقوم بتصحيح دفاتر الامتحانات قبل تصحيح دفاتر طلبة الجامعة الحكومية، فرأى المجلس الأعلى للجامعات والمجلس الأعلى للتخطيط التعليم أن فتح مساق التعليم الموازي هو الحل لمثل هذا الأشكال وبالتالي التخفيف من الإقبال الشديد على الجامعات الحكومية من قبل خريجي التعليم العام والخاص.

٤. لو قمنا بمنع التعليم الموازي في الجامعات الحكومية فإن الجامعات الأهلية ستكون هي الرابحة وسيكون الإقبال عليها غير عادي وتحرم الجامعات الحكومية من هذا المورد المالي الكبير وبالتالي يحرم الأستاذ الجامعي من هذا المورد في تحسين وضعه المادي فيلجأ إلى الجامعات الأهلية مرة أخرى.

٥. وبناء على ماسبق فإن المجلس الأعلى للجامعات ينبغي أن يتحمل المسؤولية كاملة إزاء توجيه التعليم العالي والتعليم الجامعي وان يضع المعايير والشروط والمواصفات للعملية التعليمية في بلادنا بما لايدع مجالا للاجتهادات والقرارات العشوائية المتسرعة التي لا تنسجم مع متطلبات العصر وإشكالياته الكثيرة والعسيرة.

أستاذ جامعي متخصص في التعليم
aafadhli@yahoo.com

في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ٣.٦

عبدالحفيظ الشرجبي

■.. أرجح دليل يتمسك به الإنسان كتاب الله تعالى، الذي من تمسك به هداه، ومن استدل به أرشده، قال الله تعالى«يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» وقال جل ذكره وتقدس اسمه: «الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق» وقال جل وعلا:«وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها» وقال تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا» والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» وروي في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «آيات المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» فالوفاء من شيم النفوس الشريفة، والأخلاق الكريمة، والخلال الحميدة يعظم صاحبه في العيون، وتصدق فيه خطرات الظنون، ويقال الوعد وجه، والإنجاز محاسبة، والوعد سحابة، والانجاز مطرة. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لكل شيء رأس، ورأس المعروف تفحيله. وقال اعرابي: وعد الكريم نقد وتعجيل، ووعد اللئيم مطل وتعليل.

ان تلك الاقوال الربانية وما قال به الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذكرتني اليوم بالنية المبيتة التي أرجح شرها الشيخ عبدالمجيد الزنداني يوم أن أقسم اليمين تحت قبة البرلمان واختتمه بقوله: ما استطعت اليه سبيلا عندما وقع عليه الاختيار ليكون عضواً في مجلس الرئاسة.

وعندما اختار الزنداني تلك العبارة المضافة والمبتدعة لم يخترها من فراغ وإنما اختارها لافتراضه المسبق بأنه لم يتمكن من اقامة الدولة الاسلامية التي دعا إليها اليوم وهو يعلم بأن الدستور نص في أحد نصوص أسس بناء الدولة بأن الدين الإسلامي المصدر الرئيس والوحيد لكل التشريعات.

ويعلم أيضاً بأن الشعب اليمني يدين بالاسلام وإلا لما تحالف مع الحزب الاشتراكي الذي كان ظله الديلمي قد كفره «بفتوى»، وقد جاء ذلك بعد أن كان قد رفض الوحدة اليمنية تحت مبرر أن الوحدة حسبة مع سلطة كافرة لاتجوز.

وظل الزنداني حتى بعد ترشيح حزبه للأخ الرئيس في عام 1997م للرئاسة يتمسكن حتى يتمكن، يتقرب إليه بهدف دعمه لاقامة وتشييد مرافق تعليمية «مجرة عن العلم» ليتمكن من خلالها من تأهيل مليشيات لاستخدامها في الوقت المناسب ضد الدولة بعد أن تم وبقانون إلحاق المعاهد العلمية بالتعليم العام وهي المعاهد التي كانت تخصها الدولة بموازنة شهرية تتجاوز الـ 19مليار ريال ومن خلال امبراطور الاراضي علي محسن الأحمر حصل على مساحة شاسعة من أراضي الأوقاف وعليها بنى معسكراً مغلقاً لتدريب الشباب وتأهيلهم على الحرب المقدسة بما فيهم عدد كبير من الاجانب الذين ثبت بأنهم من عناصر القاعدة، ومن هنا تعاظم انتقامه على النظام وافترض وخصوصه بالأمس بأن الانقلاب على النظام واسقاطه قد يتحقق من خلال الانتخابات التي لا يؤمن بها سوى تحت وطأة الضرورة ولكنه ومن والاه وفقد مقاعده ومسانده منيوا بهزائم متكررة أفقدتهم الوزن والقبول الاجتماعي وبخاصة خلال الانتخابات الرئاسية التي أجريت عام2006 م وكان مرشح المعارضة المتناقضة «فيصل بن شملان» رحمه الله وهو على فكرة ترجع جذوره الاساس إلى فكر الاخوان المسلمين الذي «طحس» في الانتخابات التنافسية النزيهة والشريفة فما كان من الزنداني كمرجعية للقاء المشترك الا أن يفكر بخطة أخرى للانقلاب على النظام بينما كان يفترض أن يكون في «جوانتانامو» متهماً بالإرهاب ومطلوب تسليمه لأمريكا لولا الوقوف الايجابي الى جانبه ورفض الأخ الرئيس صالح تسليمه، فما هي الخطة التي رسمها الزنداني للانقلاب على الحكم منذ فبراير2011 م ؟؟ ذلك مانسرده في الحلقة القادمة.